

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسيولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير.

the family and the elderly in Algerian society.

Sociological reading about care and care for the elderly between constant and variable.

د. محمد لمين هيشور*¹، ط. د. عبلة سقني²،

¹ جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر). جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر).²

تاريخ الإرسال : 2021-02-06 تاريخ القبول : 2021-12-19 تاريخ النشر : 2021-12-25

ملخص: يعتبر دور الأسرة في رعاية المسن دور محوري من المهم جدا أخذه بعين الاعتبار، وذلك لكون الأسرة هي المكان المثالي الذي يمكن للمسن أن يعيش فيه مع عائلته تربطهم علاقة تشمل جميع نواحي الحياة، فعيشه في منزله وفي مجتمعه لا يمكن أن يكون بنفس السعادة في أي بيئة أخرى وإن توافرت فيها جميع المستلزمات والوسائل الصحية.

وعلى الرغم من رابطة الدم بين الآباء والأبناء والأحفاد إلا أن هذا لم يعد كافيا لبقاء مكانة ودور المسنين داخل أسرهم حيث تراجع دورهم إلى أن وصل لدرجة التهميش داخل الأسرة في أغلب دول العالم، وتعتبر الأسرة الجزائرية كباقي الأسر تغيرت فيها معاملة المسنين بالانتقال من النمط التقليدي إلى الحديث، فأصبح المسنون يعانون من جملة من الإساءات السيكو اجتماعية والصحية. وتهدف الدراسة لمعرفة دور الأسرة الجزائرية في رعاية فئة المسنين وكيفية التكفل باحتياجاتهم والجهود المبذولة من طرف الدولة لحماية هذه الفئة والتي أصبحت تحتاج الآخر من أجل العيش حياة كريمة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ رعاية؛ التكفل؛ فئة المسنين.

Abstract: The role of the family in the care of the elderly is central, and it is very important to take it into account, because the family is the family The perfect place for the elderly to live with their family They have a relationship that encompasses all aspects of life His living in his home and in his community cannot be the same Happiness in any other environment All health supplies and means are available.

Despite the blood connection between parents, sons and grandchildren, only This is no longer enough to remain a place and a role The elderly are within their families, where their role has been reduced to a point of being reached Marginalization within the family in most countries of the world The Algerian family is like the rest of the families where the treatment of the elderly has changed by the move From traditional to style Modern, the elderly are suffering from a range of social and health-related Sico abuses.

The study aims at knowing the Algerian family's role in caring for the elderly And how to ensure their needs The efforts of the State to protect this group, which are now in need of the other, to live a decent life.

Keywords: family; care; ensure; elderly.

* haichour mohamedlamine : mohamedlamine_haichour@yahoo .fr

عرفت أوضاع المسنين داخل الأسرة الجزائرية تغيرات عميقة على الصعيد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، حيث ساهم التغيير الاجتماعي في إضعاف اللحمة الاجتماعية للأسرة، وبذلك تفككت الشبكة العلاقتية والنسيج الاجتماعي التقليدي، وتراجع دور المنظومة القيمية والمعتقدات والموروث الثقافي في توجيه السلوك الاجتماعي، فضلا عن الانتقال الثقافي الذي ميّز المجتمع في سيرورته التاريخية.

وقد ساهم الانفتاح على العالم الخارجي في بلورة ثقافة جديدة تختلف عن الثقافة التقليدية الأصيلة، وهي ثقافة مادية قائمة على المنفعة الفردية التي بدورها غيرت التصورات الاجتماعية والذهنية للأفراد داخل البناء الاجتماعي، ونتيجة لهذا التحول الاجتماعي تأثرت شريحة المسنين برياح التغيير، حيث فقدت سلطتها المعنوية في تسيير دواليب الحياة اليومية، إن لم نقل أصبحت على الهامش تعاني من ضعف مادي واجتماعي وصحي وسيكولوجي.

ولذلك نلاحظ انتشار دور الرعاية للمسنين في كافة الأقطار والبلدان، إلى درجة أنها أصبحت ضرورة حتمية لمواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات الإنسانية المختلفة، حيث يلجأ العديد من المسنين أو أسرهم إلى دور الرعاية الإيوائية هذه، نتيجة للحجم الكبير من التغيرات التي لم تسلم منها الأسرة على الصعيد كافة: الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، حيث التصدع في منظومة القيم وتغير هيكل الأسرة بإضافة إلى عوامل أخرى أدت إلى إضعاف دور كبار السن وتهميشهم داخل الفضاء الأسري، وللإشارة فإن تأسيس دور الرعاية الاجتماعية جاء كنتيجة حتمية لتفاقم مشكلات فئة المسن بعد أن أصبحوا يشكلون عبئا اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا من وجهة نظر أسرهم.

ورغم كل المحاولات الجادة والمجهودات الكبيرة التي بذلتها الدولة عن طريق توفير الخدمات اللازمة التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية، وسن حزمة قانونية وتشريعية تحمي هذه الفئة الهشة في المجتمع، وتوفر صور التدخل المادي والمعنوي، إلا أن الأوضاع ليست بخير وهو ما تظلعنا عليه مختلف الصحف اليومية من معاناة شديدة (قتل، ذبح، ضرب، عنف جسدي، إساءة مادية، شتم...) يتعرض لها كبار السن، وعليه باتت الضرورة ملحة لإعادة الاعتبار لدور الأسرة الجزائرية في ترميم ما يمكن ترميمه من الجسم الاجتماعي، وتوفير سبل الرعاية اللازمة للمسنين، وهو واجب أخلاقي وشرعي حضاري.

2. الإشكالية:

لقد شهدت الأسرة الجزائرية عدة تغيرات، سواء على صعيد البنية المورفولوجية، أو في علاقاتها الداخلية، أو في مكانتها الاجتماعية، وتندمج هذه التغيرات في إطار حركة التغيير السوسولوجي والثقافي، والانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي الحديث، وتأثير القيم الغربية عبر وسائل الإعلام، والتي أدت دورا واضحا في تغيير بنية الأسرة الجزائرية وحجمها، والانتقال من النمط التقليدي الممتد إلى النمط النووي الذي يقتصر على الآباء والأبناء ، كما ساهم انتقال الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي وتغيير نمط الإنتاج وخروج المرأة إلى العمل في إحداث تغيرات نوعية في العلاقات داخل الأسرة.

ولهذا فقد أثرت عوامل التغيير الاجتماعي على منظومة القيم في الأسرة الجزائرية حيث عدلت في درجة الاستجابة لهذه القيم وفي طريقة عملها. ويلخص كتاب **عدي الهواري** في كتابه: *les Mutation De La Société Algérienne et Lien Sociale Contemporaine* دور الدولة الوطنية الحاسم في تحديث المجتمع الجزائري وتغيير نمط الإنتاج

والتحضر وانتشار التعليم الحكومي باعتبارها محركات التغيير الاجتماعي في الجزائر المستقلة. فيما يذهب مصطفى بوتفنوشت في كتابه: La Famille Algérienne Evolution et Caractéristique Récentes في نفس المنحى فيؤكد أن لحظة تحديث المجتمع الجزائري أثرت سلبا على منظومة القيم الاجتماعية وأحدثت ارتجاسا عنيفا على مستوى القيم.

وما هو معلوم فقد أدت عوامل ومنها على الخصوص ظاهرة النزوح الريفي والتحضر وانتشار وتعميم التعليم الحكومي إلى انتشار مشكلات المسنين بالظهور نتيجة التغيرات السوسيو اقتصادية التي طرأت على البناء المورفولوجي للأسرة الجزائرية، الأمر الذي أدى بصورة مباشرة إلى المساس بشبكة العلاقات الاجتماعية والأسرية، وتغيّر ملحوظ في المنظومة القيمية، وقد أثرت هذه التحولات الاجتماعية على شريحة كبار السن الذين فقدوا الوزن في النشاط الاجتماعي وبالتالي تأثرت وضعيتهم داخل النسق الأسري.

ويمكن القول من الناحية التاريخية أن المجتمع الجزائري لم يعرف موضوع المسنين إلا في السنوات الأخيرة؛ حيث تفاقمت أوضاع ومشكلات كبار السن نتيجة التغيير الاجتماعي والأسري، ذلك أن المجتمع التقليدي تميّز بالقوة العائقية والتلاحم الاجتماعي بفعل قوة الأسرة وتماسكها، في حين لم تعد تلك التوصيفات الاجتماعية الايجابية راسخة في الجسد الاجتماعي في الآونة الأخيرة، إذ تراجعت الأسرة بتراجع الدور الاجتماعي لكبار السن على مسرح الأحداث.

وعلى المستوى المؤسسي، قامت الدولة الجزائرية بالتكفل الاجتماعي لفئة كبار السن؛ حيث قامت بإنشاء مؤسسات ومراكز للرعاية الاجتماعية؛ وأصبحت دور العجزة بمثابة البيئة الحاضنة الجديدة لمن لفضتهم أسرهم ولم تلبى احتياجاتهم، فضلا عن تحمل معاناتهم ومشكلاتهم.

وانطلاقا من أهمية الأسرة في حماية شريحة كبار السن، والتزاماتها نحو هذه الفئة سنحاول في هذه الدراسة الإجابة

على التساؤل التالي: ما هو دور الأسرة الجزائرية في رعاية المسنين ؟

3. أهمية الدراسة :

- ✓ تستمد الدراسة أهميتها من تنامي الاهتمام بفئة المسنين على المستوى العالمي والمحلي.
- ✓ القوة الاجتماعية والسلطة الرمزية لفئة كبار السن في المجتمع الجزائري .
- ✓ المكانة والدور الاجتماعي لكبار السن في المخيال الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

4. أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على دور الأسرة الجزائرية في رعاية المسنين.
- التعرف على المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية للمسن.
- الكشف عن واقع وأسباب تراجع مكانة المسن في المجتمع الجزائري.
- تقديم المقترحات المنبثقة من نتائج الدراسة.

5. الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى: دراسة الباحث "دومنيك كيرن Dominique Kern الموسومة ب: "دمج المسنين في الحياة الاجتماعية للمدينة"، هدفت الدراسة إلى معرفة طريقة التكفل بفئة المسنين من الناحية الاجتماعية والتعليمية في الوسط الأسري، بالإضافة إلى التطرق لقضايا المسنين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية، ومعرفة كيف تعمل المؤسسات والأجهزة والمنظمات الاجتماعية والتعليمية بالتنسيق مع الجمعيات الأخرى في ستراسبورغ على ضمان

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير
دمج المسنين في الحياة الاجتماعية ووقايتهم من العزلة، وانطلقت الدراسة من ثلاثة فرضيات رئيسية تتجلى فيما يلي:
هناك العديد من العروض لدمج المسنين لكنها ليست منسقة ومتراصة، وغالبية مقدمي الرعاية يسعون لإرضاء
الجانب الترفيهي والاستهلاكي، وليس هناك منهجية محددة للعمل مع كبار السن، واستخدم الباحث منهج التحليل
الكمي والكيفي في آن واحد معتمداً على أداة المقابلة النصف موجهة، وكذا الاستمارة حيث أرسلت إلى 69 مؤسسة،
واعتمدت الدراسة على العينة العشوائية بنسبة 44%.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن غالبية أفراد العينة يمثلون الجمعيات المدعومة من طرف
المؤسسات والمنظمات ذات الطابع الرسمي في المدينة وأن موضوع دمج المسنين في الحياة الاجتماعية في المناطق
الحضرية لا يزال مهمشاً، وأن هناك عروض عديدة لدمج المسنين في الحياة الحضرية وهي منسقة ومتنوعة وتشمل
بعض الجوانب الاجتماعية والتربوية، كما لا توجد منهجية عمل خاصة بالمسنين وإنما مثلهم مثل الفئات الأخرى.

الدراسة الثانية: قام بها الباحثان "علاء زهير الرواشدة" و"أسماء ربحي العرب" الموسومة ب: "خصائص المسنين
ومشكلاتهم وأسباب تحويلهم إلى دور الرعاية في الأردن من وجهة نظرهم: دراسة مسحية للمسنين المقيمين في دور
الرعاية في الأردن، 2009، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الخصائص الاجتماعية للمسنين في دور الرعاية
الاجتماعية في الأردن، والكشف عن الجهات التي حولت المسنين إلى دور الرعاية وأسباب تحويلهم، وأهم المشكلات
الاجتماعية والنفسية والصحية والخدمات الرعائية للمسنين، وتكون مجتمع الدراسة من جميع المسنين المقيمين في
دور الرعاية البالغ عددهم 283 مسناً من ذكور وإناث، وصممت استبانته مكونة من 48 فقرة.

وأظهرت نتائج التحليلات الإحصائية أن عامل الوحدة والفراغ كان من أهم الأسباب التي أدت إلى تحويل المسن إلى
دور الرعاية، وأن انقطاع صلة المسن بمعارفه وأصدقائه تصدرت المشكلات الاجتماعية، وأظهرت النتائج أيضاً أن
الشعور بانهاية الصحة بشكل عام تصدرت المشكلات الصحية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات
أهمها: العمل على إصدار تشريعات أردنية تحمي المسن وتضمن كرامته وتساعد على توفير الحماية لهذه الفئة
المهمة.

الدراسة الثالثة: قام بها الباحث "هشام سبع" الموسومة ب: "مكانة المسن في الأسرة الجزائرية بالوسط الحضري في
ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة - دراسة ميدانية على عينة من الأسر بالشرق الجزائري"، انطلقت الدراسة من
تساؤل رئيسي مفاده: هل تسهم التغيرات السوسيو- ثقافية الراهنة في تدهور مكانة المسنين في الأسرة الحضرية؟
وهدفنا الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف أبرزها الكشف عن أسرار هذه المرحلة العمرية من مراحل الإنسان ومعرفة ما
يدور في فلكها وأهم خصائصها واحتياجاتها في ظل التدهور والعجز الذي تعاني منه، ومحاولة الوصول إلى حلول
ناجعة لظاهرة التخلي عن كبار السن في الأسرة والمجتمع، وتقديم الحلول لها من خلال ثقافة التضامن في محيط
عائلي موحد بين مختلف الأجيال العمرية، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، ولتحقيق
أهداف الدراسة والظروف المحيطة من تغيرات وتحولات تم اختيار العينة القصدية (290 أسرة) من أربع مدن حضرية
(سطيف، برج بوعريش، قسنطينة وعنابة).

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها: تدهور مكانة الشخص المسن بفعل وضعه الصحي والمالي، فكلما ارتفع
دخل المسن تعززت مكانته أكثر، وكلما تدنى المستوى الصحي للشخص المسن انخفضت معنوياته وتدهورت مكانته
ويعود ذلك إلى عوامل عديدة متغير الأسرة في بعض جوانبها القيمية والمعيارية والرمزية، وبداية فقدانها لبغض القيم

الخلقية والتربوية والاجتماعية، وكذا الخلافات التي تحدث داخل الأسرة بسبب تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية بسبب رأس المال المادي للمسن (ة) وميراثه من عقار، كما دعت الدراسة إلى إيجاد طرق موضوعية من أجل رعاية المسنين وحمايتهم والمحافظة عليهم، وتوفير مختلف الحاجات الضرورية لهم.

الدراسة الرابعة: قام بها الباحث " عبد الحليم جلال" الموسومة ب: " التحول في النظرة إلى الشخص المسن في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية حول الأشخاص المقيمين في دار المسنين-"، هدفت الدراسة إلى إبراز بعض مظاهر التحول في النظرة إلى الشخص المسن في المجتمع الجزائري من خلال التطرق إلى دراسة حالة أشخاص مسنين مقيمين في دار للمسنين بصالح باي بسطيف مع إبراز تعداد المسنين في العالم والجزائر تحديد، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واختيرت عينة شملت 66 مسنا (34 مسنا و 32 مسنة).

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها: أثر الوضع الاقتصادي في المجتمع الجزائري على توجيه سلوكيات الأشخاص مما أدى إلى تغييب دور القيم والمعايير الاجتماعية أمام قوة الأزمة الاقتصادية، مما يؤكد ارتفاع نسبة المتخلى عنهم من أفراد العينة التي تؤكد عجز أهاليهم عن التكفل المادي بهم من متطلبات رعاية ومتابعة صحية مستمرة جراء الأمراض المزمنة، بالإضافة إلى أفراد العينة الذين ليس لديهم أي سند عائلي أو دخل مادي، وأن نسبة كبيرة من المسنين تم وضعهم في دار المسنين من قبل أهاليهم، وإن أكثر من 71.21 % ليس لديهم أي مصدر للدخل.

الدراسة الخامسة: قامت بها الباحثة "نادية لعبيدي" الموسومة ب "المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية على عينة من مسني بلدية عين توتة بباتنة"، انطلقت الدراسة من سؤال رئيسي مفاده: ما هي أهم العوامل التي تحدد المكانة الاجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية؟، وهدفت الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف أبرزها التعرف على دور المستوى التعليمي والثقافي للمكانة الاجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية، وكيف تؤثر الحالة المادية والصحية ووجود الشريك على مكانته الاجتماعية، ولهذا الغرض تم وضع فرضية رئيسية مفادها: يعتبر المستوى التعليمي والثقافي للمسن وحالته الصحية ووضعيته المادية ووجود الشريك من العوامل المحددة للمكانة الاجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة تأثير العوامل السوسولوجية على المكانة الاجتماعية للمسن، كما تم توظيف استمارة المقابلة احتوت على 40 سؤال.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: يؤثر المستوى التعليمي للمسن داخل الأسرة بنسبة 84%، كما تؤثر الحالة الصحية على مكانة المسن بنسبة 98%، وتؤثر الوضعية المادية للمسن على مكانته الاجتماعية فالوضعية المادية الجيدة تمنح له فرصة أكبر في ممارسة السلطة بنسبة 77.35%، وإن وجود الشريك يؤثر إيجابا على مكانته الاجتماعية داخل الأسرة بنسبة 83.33% من المتزوجين لديهم شريك ويتلقون معاملة جيدة بينما 60% أرامل تأثرت سلطتهم بفقدانهم الشريك.

❖ موقع الدراسة ضمن الدراسات السابقة:

تبين من استعراض للدراسات السابقة التي تناولت مشكلات المسنين أن أهم المشكلات التي يعاني منها المسنين المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، ومن أجل المحافظة على هذه الفئة التي تتعرض للتهميش أكدت الدراسة الأولى على ضرورة دمج المسنين في الحياة الاجتماعية في المناطق الحضرية، وهذا ما

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير
أكدت عليه الدراسة الحالية التي تدعو إلى ضرورة رعاية المسنين في مجالات الحياة منها الصحية والنفسية
والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وحتى المعنوية وهو ما تؤكد عليه أغلب الدراسات السابقة.

كما دعت كلا من الدراسة الثالثة والرابعة على ضرورة تفعيل دور ومكانة المسنين داخل الأسرة سواء التقليدية أو
الحديثة وهذه النقطة المشتركة بينها وبين الدراسة الحالية.

6. تحديد المفاهيم

1.6 مفهوم الأسرة :

يقول Framo : على الرغم من أن كل القوى التي تمس الناس (الثقافة، المجتمع، العمل ،الجيرة، الأصدقاء...) تبقى الأسرة بكل المعايير هي المؤسسة الأعظم تأثيرا على الأفراد، وهذا دليل على رمزية المؤسسة الأسرية. وفيما يلي نورد بعض التعاريف للأسرة وهي:

تعرف الأسرة على أنها: مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون مل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، والأب والأم، والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة (بنت صالح الملك وآخرون، 2006: 14).

كما تعرف الأسرة بأنها: تلك الوحدة الاجتماعية المكونة من رجل وامرأة ، أو عدد من النساء تربطهم رابطة زواجية معترف بها اجتماعيا وقانونيا وشرعيا، ويعيشون مع أولاد من نسلهما، أو من غير أولاد، وتقوم بمجموعة من الوظائف لأجل استمرارها (سعيدي بشيش، 2014: 154).

أما العالم الاجتماعي الفرنسي **إيميل دوركايم** فيرى أن الأسرة ليست الجمع الرياضي والعدي لمجموعة من الفرديات أو الأشخاص عن طريق المؤسسة الزواجية والقربانية، بل المفهوم أعمق من ذلك، إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلفيا ببعضهم البعض (لعمور ، 2015: 34).

2.6 مفهوم المسن:

عرفت الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية المسن تعريفا إجرائيا للتعامل مع هذا المصطلح، وذلك بأن حددتاه بمن تجاوز عمر الستين سنة (عبد الإله الطيطي، 2009: 21).

وتقريبا نشهد نفس التعريف لمنظمة الصحة العالمية للمسن الذي بلغ سن الخامسة والستين (كبر السن) لان هذا السن يتفق مع سن التقاعد في معظم الدول (الزبيدي، 2012: 3) .

يرى جيمس أن الشيخوخة هي ليست فقط نتاج لتدهور بيولوجي، وإنما تكون جزءً منها نتاجا للظروف الاجتماعية والسيكولوجية والاقتصادية، فدلليل الكبر الاجتماعي هو تقليص النشاط الاجتماعي والاهتمامات أي انحدار في الكفاءة الاجتماعية (جاسم، 2012: 387).

في حين عرّف **جيمبرز** المسن بأنه: الشخص الذي عاش عمرا طويلا استطاع من خلاله أن يكتسب خبرات كثيرة ومتنوعة لا تكون عند الشباب ومتوسطي العمر، وعادة يحال على التقاعد بسبب النقص الحاصل في قدراته الجسمية والعقلية (حاتم، 2012: 211).

ويعرف المسن بأنه: الشخص الذي تجاوز الستين من عمره ويزداد اعتماده على غيره بازدياد تراجع وظائفه الجسدية والنفسية والاجتماعية، ويختلف هذا تبعا لشخصية المسن والمعايير الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع (بلان، 2009: 21).

كما يعرف المسن بأنه: شخص ينتمي إلى فئة كبار السن ممن تجاوزوا سن الستين وأعجزتهم شيخوختهم عن القيام بشؤونهم الخاصة كالمأكل و المشرب و الملابس، وليس لديهم عائل ولا دخل يكفيهم لحاجاتهم الأساسية ويعانون من مشاكل قد تكون نفسية، أو اجتماعية أو مادية (الرواشدة وريحي العرب، 2010: 195).

7. قراءة سوسيو تاريخية لتحوّل الأسرة الجزائرية :

مرّ المجتمع الجزائري بتحوّلات عميقة في المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية، حيث ساهمت هذه التحوّلات في إعادة ترتيب البيت الأسري في ثوبه الجديد الذي يختلف نسبياً عن سابقه في المعاملات الاجتماعية والمنظومة القيمية، فضلا عن القيمة الاجتماعية للعلاقات الأسرية الداخلية .

وهذه التغيرات المتتالية التي طرأت على الأسرة الجزائرية أحدثت ارتجاجاً في البناء الاجتماعي، حيث تغيّر الوزن الاجتماعي للأسرة نتيجة سيرورة التحديث ومظاهر التنمية، فتقلص حجم الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية وهو ما انعكس سلباً على الترابط والتكامل، وقل الاهتمام بالمسن لأنه يحتاج إلى رعاية صحية ونفسية كاملة من الأسرة والمجتمع ودعمهم بالاتجاه لخدمة المجتمع باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من المجتمع.

ومن جهة أخرى، يمكن تفسير هذا الانتقال والتحول الأسري الذي يشهده المجتمع الجزائري إلى رباح التغيير في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خصوصاً بعد المرحلة الكولونيالية، ومخلفات برامج مراحل التنمية الوطنية، والتي أثرت مباشرة على النسيج الأسري وبالتالي على المضمون الثقافي والقيمي.

وللإشارة، فإنه من الناحية التاريخية ظلت الأسرة الجزائرية متماسكة في أحلك الظروف وأصعبها، فمثلاً في عهد الاستعمار وعلى الرغم من السياسة القهرية المعتمدة، والظروف اللا إنسانية التي أوجدتها السلطات لتحطيم البنية الاجتماعية إلا أن الاستعمار لم يستطع أن ينزع القيم الشخصية الجزائرية ولا التكوين التاريخي للنظام الاجتماعي الجزائري (Boutefnouchet, 165) ، وهو مؤشر قوي على صلابته البناء الاجتماعي .

غير أن هناك محطة تاريخية أخرى يمكن ذكرها وأثرت سلباً على المجتمع والأسرة ككل، وأفرزت سلوكيات اجتماعية جديدة وهي مرحلة التسعينيات، فعلى الصعيد الداخلي، كانت بداية التسعينيات مسرحاً لأحداث درامية، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية، وبصفة عامة، الأزمة تفاقمت بالطريقة القسوى إلى حد أن هذا المسعى في بلد الجزائر هو مشابه بثورة مسلحة (Boutefnouchet, 278) ، وكان الوضع الأمني سبباً في إلحاق خسائر مادية و بشرية زعزعت أركان الدولة والمجتمع.

نظرياً، يمكن القول أن تغيّر المورفولوجيا الأسرية جاء بناءً على عوامل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: برامج التصنيع والتحضر، زيادة الوعي الاجتماعي والنضج الثقافي، ارتفاع مستوى التعليم، الشغل...و هي عوامل أدت إلى اختزال مفهوم الأسرة الكبيرة في المجال الاجتماعي، و رسخت بالمقابل فكرة الاستقلالية الأسرية، حيث ظهر سلم قيمي جديد، وقيم جديدة حلت محل القيم الكلاسيكية الأصيلة التي تعبر عن روح المجتمع الجزائري، وفي هذا السياق يرى الباحث مصطفى بوتفنوشت أن فكرة التضامن الاجتماعي كانت موجودة قبل 1950 بين أفراد المجتمع و أفراد الأسرة، واستمرت هذه المضامين إلى غاية 1980، وبعد هذه الفترة تغيّرت فكرة التضامن، وظهر عكس هذا، حيث ذابت هذه الفكرة وحلت محلها التصورات الذاتية التي تغطي عليها الأنانية (Boutefnouchet, 161).

كما أن التغيرات السوسيو - اقتصادية والسوسيو - أنثروبولوجية كان لها الدور الحاسم في هذا التحول في بنية الأسرة الجزائرية؛ حيث انعكس ذلك على تمثلات وقناعات الأفراد إلى الميل نحو الاستقلالية (بن بعطوش، 2012: 79).

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير

8. أرقام وإحصائيات حول تعداد المسنين على المستوى العالمي:

تشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن عشر سكان العالم تبلغ أعمارهم 60 عاما فأكثر، وأن هذه الفئة ستبلغ ثلث سكان العالم عام 2150، وتتركز في المناطق الحضرية، ويشير بعض الدراسات إلى أن أعداد المسنين ممن تروى أعمارهم عن الستين عام قدرت بحوالي 629 مليون عام 2002، ومن المتوقع أن تصل إلى ملياريين عام 2025، وتشير الإحصائيات إلى إن 54% من كبار السن هم من سكان آسيا، مقابل 24% في أوروبا، ومن المتوقع أن تضم البلدان النامية 72% من جميع الأشخاص المعمرين في العالم بحلول 2025 (سليمان، 2008: 254).

وتشير الإحصائيات إلى زيادة في نسب مجتمع كبار السن وحجمه في العديد من الدول النامية، مما استدعى الانتباه إلى مواضيع تتعلق بالرفاه الاجتماعي لهذه الفئة، فقد تبين أن التغيرات الديموغرافية أكثر سرعة في الدول النامية، وأن نسبة كبار السن أكثر ارتفاعا في المنطقة العربية، فقد وصلت نسبتهم إلى 5.6% عام 1999، ومن المتوقع أن تصل إلى 6,8% عام 2025 وإلى 12.5% عام 2050، وهذه الزيادة يمكن ردها إلى مجموعة من العوامل، منها انخفاض معدلات الخصوبة، وانخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع، وزيادة توقعات الحياة، وتحسن التغذية و شروط الحياة (البحري، 2005: 12).

وقد أطلق على هذا العصر بعصر المعمرين، وقد كان قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتبار عام 1999 عاما دوليا لكبار السن، واعتبار أول شهر تشرين الأول من كل عام يوما عالميا لكبار السن تأكيدا على أهمية هذه الفئة في المجتمع وتكريمها (ناصر: 157).

9. **احتياجات المسنين وكيفية رعايتهم:** تعتبر فئة المسنين من بين الفئات الخاصة التي تحتاج إلى الاهتمام والرعاية انطلاقا من إشباع احتياجاتهم ومتطلباتهم، وتتمثل فيما يلي:

1.9 **الاحتياجات الصحية:** وتتمثل فيما يلي:

أ- **الحاجة إلى الرعاية الصحية:** تتوقف الحالة الصحية لكبار السن على العديد من العوامل الاجتماعية مثل مستوى المعيشة ودرجة التعليم وارتفاع مستوى الصحة العامة كما أن هناك عدة عوامل تؤثر على التغيير العضوي لهم من أهمها الوراثة والمهنة والغذاء والبيئة، ويؤكد تقرير الأمم المتحدة على ضرورة الاتجاه نحو توفير وسائل الرفاهية ومن خلال ملاحظة العلاقة بين السلامة الجسمية والنفسية والاجتماعية والبيئية وأن الهدف الاساس في هذا المجال هو توفير الخدمات الصحية وتمكينهم من خلال الاحتفاظ بمستوى قيامهم بوظائفهم البدنية ومشاركتهم الفعالة في النشاط الاجتماعي، والوقاية من الأمراض وهذا الأمر يتطلب تعاونا واسعا بين الدولة والمجتمع.

ب- **الحاجة إلى الارتقاء بالصحة:** من أهم عناصر الارتقاء بالصحة للتأهيل الجسمي الذي يعتبر كنوع من العلاج خاصة في حالة إصابة أعضاء الجسم الحركية، والفحص الدوري السنوي الذي قد يكشف عن الأمراض الصامتة بجسم الإنسان.

ج- **الحاجة إلى توفير المصادر الطبية:** قد يعاني المسن من أمراض تضطره لاقتناء الأدوية الباهظة الثمن، كما قد تحتم عليه تعويض بعض أجهزة الجسم بأجهزة بديلة لها كآلة السمع والنظارات الطبية، وعليه فإن المسن بحاجة إلى توفير مختلف الأجهزة لرعايته، كما هو بحاجة لتسهيل تنقله إلى المستشفيات والعيادات والمراكز المتخصصة.

د- **الحاجة إلى التوجيه والإرشاد الطبي:** إن إرشاد المسن وتوعيته بطرق الحفاظ على الصحة الجيدة، وإتباع الأساليب المعيشية التي تلائم هذه المرحلة العمرية وإحاطته بطرق الضبط والوقاية من أمراض الشيخوخة وخاصة المزمنة منها قد يجعله في صحة جيدة.

هـ- **الحاجة إلى التثقيف الصحي:** المسن في هذه المرحلة بحاجة إلى إتباع نظام غذائي صحي وممارسة النشاطات البدنية للمساهمة في تعزيز صحته كالحرص على رياضة المشي التي تفيد في تنشيط الدورة الدموية وحماية القلب والجهاز العصبي وغيرها (نشان، 2012: 05).

2.9 الاحتياجات النفسية: تتمثل في احتياجات الفرد ليعيش في أمان مع نفسه ومع الآخرين متحررا من كل الضغوط النفسية، وما يتعرض له المسنون في كثير من الوظائف العقلية يجعلهم عرضة للخوف والقلق فالأمراض المزمنة التي يعانون منها وإحالتهم إلى التقاعد وافتقاد بعض الأصدقاء وعدم تحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي على وجه سليم إضافة إلى أن المسن كثيرا ما يفقد شريك الحياة وهو ما يجعله يشعر بالعزلة وافتقاد السند أو المعين والتقدم في السن (سبع، 2017: 144)، ومن أمثلة الاحتياجات النفسية:

أ- **الحاجة إلى فهم النفس:** بدخول الفرد إلى مرحلة الشيخوخة تحدث له تغيرات تؤثر سلبا على جوانب عدة خاصة الجانب النفسي، لذا فهو بحاجة إلى تفهم الحالة النفسية التي يعيشها وإدراك ما يتصل بعملية التقدم في العمر، كما يجب إدراك معنى هذه التغيرات التي تؤثر في قدراته العقلية وشخصيته وإعانتة على التخلص من أساليب التفكير المعززة لأعراض مرضية كالتوتر والقلق.. الخ

ب- **الحاجة إلى الشعور باحترام الذات:** يزيد شعور المسن في مرحلة الشيخوخة بعدم احترام الآخرين لنفسه وذاته، مما يجعله يحس بنفس محطمة ويأس كبير وما يترتب عنه من توقع نفسي وعقلي، وعليه فالمسن بحاجة إلى إعادة الاعتبار له ككائن بشري لها أحاسيس ومشاعر، ويتم ذلك من خلال إتاحة الفرصة له للتعبير عن ذاته وإثبات وجوده.

ج- **الحاجة إلى الشعور بالثقة في النفس:** حتى يستطيع المسن مواجهة الصعوبات التي تواجهه فهو بحاجة إلى استعادة الثقة بنفسه، وذلك بإسناد ادوار ومسؤوليات له وعند نجاحها يستعيد ثقته بنفسه، كما هو بحاجة إلى الشعور بالأمن والتقدير سراء في أسرته أو المؤسسة التي ترعاه وذلك بتقبله وتفاعلهم معه.

د- **الحاجة إلى الشعور بالحب والاستقرار العاطفي:** وتتمثل في إشباع الجانب الوجداني من خلال إحساسه بأنه ذو نفع للجماعة التي ينتمي إليها، خاصة أسرته وأبنائه حتى يحس بالوفاء والإخلاص له وحتى يحس بأنه فرد ذو قيمة (بركات، 2010: 07).

3.9 الاحتياجات الاجتماعية: إن معظم المسنين يعانون من تراجع في العلاقات الاجتماعية وقطع صلتهم بأصدقاء العمل بحكم الابتعاد عن مكان العمل، وبالتالي فهم يحسون بالوحدة والعزلة عن المجتمع بسبب التقدم في السن. فيحتاج المسن دائما إلى تعزيز علاقاته الاجتماعية حتى يزول إحساسه بالوحدة، نتيجة العزلة بعد ترك العمل، فكبار السن يكونون في أمس الحاجة إلي تدعيم علاقاتهم الاجتماعية، لمواجهة تلك التغيرات الاجتماعية، وفي مقدمة ذلك: احتياجاتهم إلى تدعيم علاقاتهم الأسرية، كما أنهم يحتاجوا أن يساعدهم الأهل على قضاء احتياجاتهم، مثل تناول الطعام، والقيام بالأعمال المنزلية، والحصول على العلاج الطبيعي (تالي، ب س: 259)

4.9 الاحتياجات الاقتصادية: تختلف أوضاع المسنين في الأسر وفي المجتمع باختلاف قيمة الدخل الذي يتحصل عليه أو انعدامه، فمع تقاعد المسن تتناقص موارده المادية وتزداد احتياجاته ومطالب أسرته، وفي حالة المجتمع الجزائري تنهوي فيه القدرة الشرائية يوميا مع ثبات كلي للأجور، فيجد المسن نفسه عاجزا عن تلبية حاجاته التي تفوق ما يحصل عليه من دخل (تالي، ب س: 258)

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير

5.9 الاحتياجات الثقافية: وتتمثل في حاجة كبار السن الى مكتبات عامة أو مكتبات ملحقة بدور ونوادي ثقافية لمواجهة الاحتياجات التربوية والثقافية والروحية لهم لمقابلة اختلاف الميول والمستويات الثقافية بينهم، ويمكن لهذه المكتبات توفير سبل خاصة وميسرة للمكفوفين كالمكتب المطبوعة والعدسات المكبرة لضعاف النظر والمكتب الناطقة وغيرها من السبل (الشال، 2012: 1480) .

6.9 رعاية المسنين:

1- **الرعاية الصحية للمسنين:** هي تخليص المسن من الشوائب والأمراض الصحية التي لحقت به وأصابته وجعلته يقع فريسة لمجموعة من الأمراض بل ولديه الاستعداد للإصابة بأنواع أخرى، كما يجب إبعاده عن بعض المواد الغذائية الضارة بصحته، والتدريب على ممارسة بعض الأنشطة الجسمية كالمشي مثلا، ومن النشاطات الصحية في رعاية المسنين (الفحص الشامل والدوري والعلاج الطبي والتأهيل الطبي الشامل بالإضافة إلى مختلف الإجراءات الوقائية) (صباح، 2010: 452).

ومن ثمة يجب التوسع في إنشاء المراكز المتخصصة في رعاية المسنين وتقديم الخدمات الطبية لهم ووقايتهم من مختلف الأمراض التي يتعرضون لها، والاضطرابات النفسية التي تصيبهم والعمل على علاجها، ويواجه كبار السن مشكلات كثيرة وخصوصا في الدول العربية التي تعاني من النقص الشديد في الخدمات الطبية والصحية، وخصوصا العلاجية منها لأمراض الشيخوخة، بسبب كثرة الحروب والأزمات بين الدول في الآونة الأخيرة، وهذا ما يجعل مرحلة الشيخوخة وكبر السن مرحلة شقاء ومعاناة وألام وأوجاع للكثيرين منهم (سبع: 2016/2017، 160).

ب- **الرعاية الاجتماعية:** أشار "ريد" في دائرة معارف الخدمة الاجتماعية عام 1955 إلى أن الرعاية الاجتماعية تغيير شامل ومتسع في نفس الوقت وغالبا ما تحدد على أنها أنشطة منظمة وتدخلات مهنية تقترح سياسات وبرامج كاستجابة للمشكلات الاجتماعية التي يتم التعرف عليها أو لتحسين أحوال المعرضين للخطر، كما أنها تهتم بالتنظيم المناسب للعلاقات بين الجميع.

ويعد كبار السن من الناحية البيولوجية من المعرضين سواء جسمانيا أو صحيا أو نفسيا أو اقتصاديا وكذلك في العلاقات الاجتماعية بما يعكس أهمية رعايتهم الاجتماعية (سبع، 2017: 147)، وتختلف هذه الرعاية من بلد لآخر تبعا لاختلاف العادات والتقاليد الموجودة في القطر، ومن أهم أوجه وأماكن رعاية المسن اجتماعيا:

الرعاية الاجتماعية			
الضمان الاجتماعي	التأمينات الاجتماعية	المؤسسية	الأسرية

(شكل رقم 1: يمثل أنواع الرعاية الاجتماعية للمسنين)

ج- **الرعاية المعنوية:** بعد كل الجهود المبذولة والعمل الذي قدمه الشخص المسن في حياته لرعاية أسرته، صار هذا الواجب بعد بلوغه سن الشيخوخة واجبا على أبنائه وأفراد أسرته ككل، خاصة أنه صار عاجزا عن ما كان يقوم به سابقا، وفي ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي لحقت بالأسرة الجزائرية، ونتيجة للظروف الاجتماعية القاسية التي تتعرض لها هذه الأخيرة المتمثلة في غلاء المعيشة لغلاء الأسعار، أصبحت الأسرة غير قادرة على رعايتها رعاية تامة الأمر الذي دفع بالدولة إلى التدخل إلى جانب الأسرة لمساعدتها.

د- الرعاية الاقتصادية: وتشمل كل المساعدات العينية والخدمات المجانية والجمعيات الخيرية لخدمة المسنين وخدمات الضمان الاجتماعي وهوية رعاية الأسرة وغيرها (صباح، 2010: 452).

ه- الرعاية التعليمية والمهنية: وهي إتاحة الفرصة أمام الكبار للحصول على احتياجاتهم من الجانب التعليمي مثل مرحلة محو الأمية.

إن لابد من توفير هذه الرعاية للمسنين لما لها من اثر بالغ في خدمة هؤلاء، وأن توفير هذه الرعاية هي بمثابة الأسلوب الواقعي لهم (صباح، 2010: 453).

10. الإساءة السيكو اجتماعية والصحية لشريحة المسنين:

1.10 الإساءة النفسية: يتميز كبار السن بخصوصيات عديدة من الناحية السيكولوجية، ولهذا تؤدي الإساءة النفسية وسوء المعاملة العاطفية إلى إلحاق الأذى النفسي بالمسن، فضلا عن أشكال الاعتداءات النفسية الأخرى كالتهديدات، الترهيب، الشتم، الإهانة، الصراخ اللفظي، العزل... وكلها تسهم في خلق مشاكل نفسية للمسن وإحداث ألم نفسي (النابلسي والعواملة، 2006).

كما أن التغيرات النفسية في هذه المرحلة تتجلى مظاهرها في : القلق والخوف والاكتئاب وتوهم المرض والإعجاب بالماضي وتزعزع الثقة في الآخرين، والنسيان وضعف الذاكرة وضعف القدرة على الإدراك والتعلم (عطا كريم، 2010: 100).

2.10 الإساءة الاجتماعية: تؤكد نظرية الدعم الاجتماعي التي يمثلها كل من هوس وشايفر أن هناك علاقة بين صحة الفرد العضوية والنفسية وطبيعة علاقته مع الآخرين (خلاصي، 2012: 55)، هذا وتسهم المعاملة السيئة للأسرة اتجاه المسن في ترميذه، كما أن حرمان الكبار من نسج علاقات اجتماعية من شأنه أن يلحق الأذى الاجتماعي بالمسن، فضلا عن العزلة وتجنب الحديث مع المسن وإقصائه من دائرة المشاركة في اتخاذ القرارات كلها تمارس ضغط اجتماعي على المسن، دون أن ننسى أن الظروف الاجتماعية للأسرة كالفقر والمشاكل الاجتماعية الداخلية تسهم في إضعاف الروح المعنوية لفئة كبار السن.

3.10 الإساءة الصحية: يقصد بها نقص الضروريات اللازمة للمسن كالغذاء والملبس والأدوية، كما أن ضعف التقدير الاجتماعي للأحوال الصحية للمسن من شأنه أن يؤدي إلى توتر حالته الصحية، وتعقد مزاجه، مما يؤثر سلبا على صحة المسن. وللإشارة فإن المشكلات الصحية للمسن لا تتوقف تأثيرها فيه بل يتعداه إلى أسرته، ففي حالات كثيرة يكون مصدر استنزاف الدخل بسبب عرضه على الأطباء أو حاجته المتواصلة إلى الدواء وقد يكون مصدر مضايقة مستمرة للأسرة خصوصا إذا لم يكن قادرا على أداء بعض الوظائف (صباح، 2010: 454).

11. دور ومكانة المسن في الأسرة الجزائرية:

يمكن أن يتحدد دور ومكانة الأسرة الجزائرية من خلال المكانة التي حظي بها في الدين الإسلامي، فالمسن هو الأب والأم قبل أن يكونا الجد والجدة حيث أوصانا الله بأبهما خيرا : " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك والي المصير " (لقمان، 14)، ولكن مع مرور الزمن تراجع دور ومكانة المسن في الأسر عموما وفي الأسرة الجزائرية خصوصا سواء في الأسرة التقليدية أو الحديثة.

1.11 دور ومكانة المسن في الأسرة التقليدية: عرفت الأسرة الجزائرية في القديم بطابعها الممتد، حيث كانت تضم عدة أسر من جد وجدة والأبناء والأحفاد يعيشون حياة جماعية مشتركة يقودها كبير السن الذي

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير

كان يحظى بالتقدير والاحترام من طرف الجميع، وكانت لهذه الأسر نسق من القيم والمعايير التي تثبت سلطة ومكانة المسن نتيجة تجربته في الحياة، فهو بذلك يعتبر الناصح والحاكم في نفس الوقت مما يلزم على الأفراد حق الطاعة والخضوع وحسن التدبير في مختلف القضايا مثل الفصل في أمور الزواج وختان الأطفال وبعض المشاكل الأسرية (بوتنفوشت، 1982: 196 - 225).

فكبير السن هو الذي يصدر الأوامر والنواهي والأفراد الآخرون يقومون بمختلف الأعمال من زراعة الأرض وتربية المواشي ومحاولة توفير حاجيات الأسرة المختلفة هذا فيما يخص الرجال أما النساء فكن يشرفن على الأعمال المنزلية كالطبخ والتنظيف وفي بعض الأحيان يقمن بالأعمال الخارجية، وكبيرة السن هي التي تقوم بتوجيههم كما تشرف على عملية تزويج الأبناء (Jarosz, 1983 : 63) .

2.11 دور ومكانة المسن في الأسرة الحديثة: لقد تراجعت المكانة التي كان يحظى بها المسن في الأسرة التقليدية، وهذا نتيجة للتغيرات التي طرأت على شكل الأسرة، فبعدما كانت تضم الآباء والأبناء والأجداد والجدات وأحياناً العمات والخالات وبعض الأقارب نجد بعضها الآن أصبح لا يضم سوى الزوجين وأبنائهم خاصة بعد بداية اختفاء الأسرة الممتدة وظهور الأسرة النووية رغم محاولة أفرادها الحفاظ على طابعها التقليدي المتسم بالروابط القربانية الصميمية (السويدي، 1990: 90).

كما ضعفت هذه المكانة في المجتمعات الغربية المعاصرة لأنها تؤمن بالقوة والسرعة، وهي صفات لا تتوفر لجيل الشيوخ، ولذلك تقسو الحياة عليهم ويهجرهم أبنائهم وتضيق بهم سبل الرزق ويدركوا أنهم أصبحوا عالية على المجتمع وعلى الحياة نفسها، وقد بدأت هذه الظاهرة تظهر في مجتمعاتنا أيضاً، لكن يبقى الفارق في البعض من هذه المجتمعات وفي بعض الطبقات الاجتماعية أن يكون منتشرًا فيها نظام الأسر الممتدة تضم الأبناء والأحفاد، إلى جانب كبار السن كونهم يمثلون رمزا للعائلة ومصدرا للاحترام وغالبا ما يلقي فيها كبار السن كل التقدير ويظل بيدهم القرار حتى أيامهم الأخيرة، كل هذا يساعدهم على الاستمرار في أداء الدور الذي يتلاءم مع ستهم، كما تساعد المجتمع على الاعتراف بهذا الدور وتقبله وبالتالي على تقبل الشيوخ وإحاطتهم بالرعاية والإحساس طيلة الوقت بالحاجة إلى وجودهم (الخوري، 1988: 169).

إن ما أشرنا إليه آنفا من تحلل الشكل التقليدي لنمط العائلة وبروز النموذج الجديد للأسرة لا يعني الانتقال الكامل من التقليدي إلى الحداثي، بل نحن إزاء نموذجين متداخلين ومتناقضين وكذا هو الحال بالنسبة للنظامين السياسي والاقتصادي في الجزائر لم يحققا الانتقال الكامل بدورها الأسرة لم تنتقل من الوضع التقليدي، بل ما هو موجود مجرد تعايش لنظامين اقتصاديين وسياسيين متناقضين. هذا من شأنه أن يؤثر في منظومة القيم ويجعل من الأزمة القيمية والازدواجية بين الفكر والممارسة، بين ما ننادي به وما نفعله عنوانا لكل أزماتنا ومشكلاتنا الاجتماعية. ألا يعي اغلب أفراد المجتمع الجزائري فضل بر الوالدين والآيات الدالة على ذلك والأحاديث، لكن كيف نفسر التزايد المتنامي لدور العجزة وارتفاع نزلائها؟ (تالي، ب س: 254).

ومنه نستطيع القول فقد تحول وضع المسنين في مجتمعنا وتدهورت مكانتهم وتقلصت وظائفهم، فمن دور القائد في المجتمع، والمكانة المرموقة التي كانوا يحضون بها من تبجيل واحترام وتقدير إلى التهميش والإلغاء.

12 واقع التكفل باحتياجات المسنين في الجزائر:

يشير المرسوم رقم 80-82 المؤرخ في 15 مارس 1980 (المتضمن لإحداث دور العجزة والمسنين وتنظيمها وتشغيلها) فيما يشير إليه إلى أن دور العجزة والمسنين "تستقبل المسنين الذين تعدوا 65 سنة ولا يتمتعون بأي دعم

عائلي ولا أي موارد مالية وكذا بالنسبة للعجزة والمعوقين حركيا الذين تعدوا سن 15 ولا يتمتعون بأي دعم عائلي ولا موارد مالية والذين يثبت عجزهم عن العمل وإعادة التأهيل الوظيفي".

غير أن الواقع يدلي بعكس ذلك حيث أن دور العجزة والمسنين تستقبل فئات أخرى ولا تتوفر فيها أدنى شروط الراحة والتكفل الجيد بالمسن، ويمكن القول أن الفئات المستقبلية في دور العجزة تتضمن ما يلي:

- المسنون الذين لم يبلغوا 60 سنة بعد.
- المهمشون (مدمنو الكحول والمخدرات والمشردون).
- اليتامى القصر مجهولي الأنساب الذين لم يدمجوا.
- النساء اللواتي يعانين من مشاكل (الأمهات العازبات...).
- حالات الرفض الأسري من كلا الجهتين.

غير أنه ليس كل المسنين بحاجة إلى رعاية الدولة، وعليه فإن أوضاع المسنين تختلف من أسرة لأخرى وتتحدد في الغالب حسب مكانتهم الاجتماعية وانتماءاتهم الأسرية، كما أن للمهنة التي كانوا يشغلونها دور كبير في تحديد وضعهم الاجتماعي، غير أن الرعاية الأسرية هي التي تستطيع إشباع حاجات المسن والتكفل به، باعتبار أن الانتماء النفسي للمسن وتفاعله مع أفراد أسرته.

13. جهود الجزائر في تكييف منظومة لرعاية المسنين:

أعلنت وزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة عن إطلاق برنامج جديد للتكفل بالمسنين، ويتعلق بتكوين مساعدي الحياة اليومية الذي شرع في تنفيذه بأربع ولايات، ويتعلق الأمر بكل من وهران والمدية وتيزي وزو وعنابة، على أن يتم تعميمه بكامل التراب الوطني، وذلك بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني للمسن الموافق ل: 27 أبريل 2013 والذي حمل هذه السنة شعار "العرفان نحو الكبار"، وتضمن البرنامج إطلاق مشروع مساعدي الحياة اليومية للمسنين بأربع ولايات، ومشروع القانون المتعلق بالأشخاص المسنين، وكذا مشروع منحة مالية لفائدة المسنين (سبع، 2017: 164 - 168).

خاتمة:

رغم التغيرات الكبيرة التي عرفها المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة والتي مست بشكل مباشر القيم الاجتماعية والعادات والموروث الثقافي، إلا أن الأسرة الجزائرية مُطالبَة أكثر من أي وقت مضى بتوفير الرعاية الاجتماعية لفئة كبار السن، كون وجود الدافع الأخلاقي والديني والاجتماعي يحث على ضرورة تقدير واحترام الكبار.

كما يمكن القول أن شريحة المسنين تأثرت فعلا بالتحويلات الفجائية التي ميزت التركيبة الاجتماعية، ولهذا هناك حاجة ماسة إلى دراسات متخصصة وتحليل سوسولوجي معمق لهذه الظاهرة بهدف تحجيم سقف الخطر الذي يمكن أن يعصف بأركان المجتمع.

التوصيات والمقترحات:

- ✓ وضع برامج توعية تُبين قيمة المكانة الاجتماعية لفئة كبار السن في المجتمع.
- ✓ نشر الوعي الثقافي والاجتماعي بين الأفراد داخل الأسرة بضرورة رعاية فئة المسنين.
- ✓ إعادة النظر في سلم المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري.

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير

✓ توفير الرعاية النفسية اللازمة للمسنين لمعالجة المشكلات النفسية وعلى رأسها مشكلة الاغتراب النفسي والشعور بالعزلة والاكنتاب.

✓ وضع إستراتيجية شاملة للتكفل الاجتماعي والمادي والصحي بفئة كبار السن.

✓ تفعيل العلاقة الأسرية الداخلية عن طريق الحوار والنقاش الأسري الهادف.

✓ تعزيز المقررات الدراسية والمناهج التعليمية بأهمية التقدير الاجتماعي للمسنين.

✓ إجراء المزيد من البحوث حول موضوع الأسرة الجزائرية والمسن باستخدام تقنية المقابلة والملاحظة بالمشاركة.

قائمة المراجع:

1. أحمد محمد إبراهيم أحمد الشال: دراسة وصفية لبعض المشكلات التي تواجه المسنين في إحدى قرى محافظة الدقهلية، مجلة السهل، العدد الثالث، جامعة المنصورة، مصر، 2012.

2. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش: تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قصدي مبراح، ورقلة، العدد التاسع، 2012.

3. جورج الخوري ثوما، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة 1، 1988.

4. جمال تالي: المسن في الأسرة الجزائرية - حاجات متجددة ومشكلات متعددة -، مجلة التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، العدد الثاني، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

5. هيثم أحمد الزبيدي: معتقد الموت لدى المسنين الفاقدين ذويهم بالموت، دراسة نفسية دينية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 3، 2012.

6. هناء حسن النابلسي، حنين علي العواملة: أنماط الإساءة الاجتماعية الصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم دراسة ميدانية على عينة من دور رعاية المسنين في الأردن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد 58، المجلد 29، ب س.

7. هشام سبع: مكانة المسن في الأسرة الجزائرية بالوسط الحضري في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة -دراسة ميدانية على عينة من الأسر بالشرق الجزائري-، رسالة مكملة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص ديموغرافيا حضرية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف-2، 2016/2017.

8. وجدي محمد بركات: دمج المقيمين في دور الايواء والمؤسسات الاجتماعية بالمجتمع: التدخل المهني لدمجهم بالمجتمع كنموذج تطبيقي، قسم الخدمة الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ام القرى، السعودية، 2010.

9. وردة لعمور: الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة سكيكدة، الجزائر، العدد 10، 2015.

10. وردة سعدي بشيش: أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ودورها في جنوح الأحداث، دراسة ميدانية على مصلحة الملاحظة والتربية بالوسط المفتوح S.O.F.M.O. نموذجا، *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية*، الأردن، المجلد 7، العدد 1، 2014.
11. حصة بنت صالح الملك وآخرون: *العلاقات الأسرية*، ط2، دار زهراء، الرياض، السعودية، 2006.
12. يمينة خلادي: درجة الاتصال النفسي بين المسن وأفراد أسرته كما يدركها المسن وعلاقته بتوافقه النفسي والاجتماعي، مقارنة تحليلية للتراث النظري حول الشيخوخة، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، جامعة قسدي مبراح، ورقلة، الجزائر، العدد التاسع، 2012.
13. كمال يوسف بلان: دراسة مقارنة لسمة القلق عند المسنين المقيمين في دور الرعاية أو مع أسرهم، *مجلة جامعة دمشق*، سوريا، المجلد 25، العدد الأول والثاني، 2009.
14. مارغريت تشان: الصحة الجيدة تضيف حياة إلى المسنين: مذكرة عالمية بخصوص اليوم الصحة العالمي 2012، جنيف: قسم الطباعة والنشر بمنظمة الصحة العالمية، 2012.
15. محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
16. محمد عبد الإله الطيطي و معين عبد الرحمن جبر: مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها، *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات*، العدد الخامس عشر، 2009.
17. محمود صادق سليمان: المجتمع والإساءة لكبار السن دراسة في علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية عروض كتب، *مجلة شؤون اجتماعية*، العدد 97، السنة 25، 2008.
18. منى حميد حاتم: المشكلات الصحية والنفسية لذوي الاحتياجات الخاصة (المسنين)، *مجلة كلية الآداب، الكوفة، العراق*، العدد 57، 2012.
19. مصطفى بوتفونوش: العائلة الجزائرية، التطورات والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
20. مروة عثمان حسين مصطفى: الصحة النفسية للمسنين بدور الإيواء بولاية الخرطوم وعلاقتها ببعض المتغيرات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرياط الوطني، 2016.
21. نادية لعبيدي: المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية على عينة من مسني بلدية عين توتة بباتنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009.
22. نسرين عبد الله البحري: اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو المكانة الاجتماعية لكبار السن في المجتمع الأردني، *مجلة مؤتة للبحوث والدراسات*، المجلد العشرون، العدد التاسع، 2005.

الأسرة وفئة المسنين في المجتمع الجزائري .

قراءة سوسولوجية حول التكفل ورعاية فئة المسنين بين الثابت والمتغير

23. عبد الحلیم جلال: التحول في النظرة إلى الشخص المسن في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية حول الأشخاص المقيمين في دار المسنين-، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد 8، المجلد 6، 2009.

24. عبد الكريم عطا كريم : الصحة النفسية في مرحلة الشيخوخة، المنهج الوقائي والعلاجي نموذجاً، مجلة جامعة ذي قار، العدد 1، المجلد 6، 2010.

25. عدنان مطر ناصر: المكانة الاجتماعية لكبار السن من وجهة نظر طلبة الجامعة، دراسة اجتماعية ميدانية، مجلة آداب الكوفة ، العراق، العدد2.

26. علاء زهير الرواشدة وأسماء رحي العرب، خصائص المسنين ومشكلاتهم وأسباب تحويلهم إلى دور الرعاية في الأردن من وجهة نظرهم: دراسة مسحية للمسنين المقيمين في دور الرعاية في الأردن، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 1، مجلد 18، 2010.

27. عصمة محمد جاسم: المشكلات الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة (المسنين)، دراسة ميدانية في مدينة بغداد،مجلة كلية التربية للبنات، العراق، المجلد 29، العدد2، 2012.

28. فرح صباح : مشكلات المسن دراسة إجتماعية ميدانية في دار رعاية المسنين في بغداد، مجلة ديالي، العراق، العدد السابع والأربعون، 2010.

29. Jarosz M: **Vieillesse et vieillissement en Algérie** OPU, Algérie,1983.

30. Kern Dominique : **L'intégration des personnes âgées dans la vie social de la ville**, Des Développement Social Urbain, Science Social et Gestion, Centre Universitaire de Formation du Travail Social, Université d'Evry Val d'Essone, Paris, France, 2002.

31. Mustapha Boutefnouchet : **systeme sociale et changement en Algérie**.OPU.Alger.

32. Mustapha Boutefnouchet : **Société et modernité : les principes du changement_Social**, OPU, Alger.